مسوق للرد على السائل والانكار عليه واما لفظا فلان تقديم الظرف اما للاهتمام او الاختصاص ولا
يقتضي الكلام ذلك لان الكلام مفرغ في شان المتكلم لا في الظرف ولهذا عرف الخبر باللام لافادة الحصر فكانه
قيل انا اقلب الليل والنهار لا ما تنسبونه اليه وقيل الدهر الثاني غير الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه
انا الدهر المصرف المدبر المقيض لما يحدث وقيل فيه اضمار المضاف والتقدير انا مقلب الدهر والمتصرف فيه
انتهى وقال شيخ شيوخنا قوله ولا تقولوا خيبة الدهر كذا للاكثر وللنسفي يا خيبة الدهر وفي غير البخاري
واخيبة الدهر الخيبة بفتح الخا المعجمة واسكان التحتانية بعدها موحدة الحرمان وهي بالنصب على الندبة
كانه فقد الدهر لما يصدر عنه مما يكرهه فندبه متفجعا منه وقال الداودي هو دعا على الدهر بالخيبة
وهي كقولهم قحط الله نوها يدعون على الارض بالقحط وهي كلمة هذا اصلها ثم صارت تقال لكل مذموم
ووقع في رواية العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عند مسلم بلفظ وادهراه وادهراه وادهراه
حديث قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي قلت وفي رواية للبخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي قال في الفتح
قوله لما قضى الله الخلق اي خلق الخلق وهو كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات او المراد اوجد جنسه
وقضى يطلق بمعنى حكم واتقن وفرغ وامضى قوله كتب في رواية كتب في كتابه اي امر القلم ان
يكتب في اللوح المحفوظ ويحتمل ان يكون المراد بالكتاب اللفظ الذي قضاه وهو كقوله تعالى كتب الله
لاغلبن انا ورسلي اي قضى ذلك قال ويكون معنى قوله فوق العرش ~~قال ويكون معنى~~ هو اي عنده
علم ذلك فهو لا ينساه ولا يبدله كقوله تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى واما اللوح المحفوظ الذي فيه
ذكر اصناف الخلق وبيان امورهم واجالهم وارزاقهم واحوالهم ويكون معنى فهو عنده فوق العرش
اي ذكره وعلمه وكل ذلك جائز في التخريج على ان العرش خلق مخلوق تحمله الملائكة فلا يستحيل ان
يماسوا العرش اذا حملوه وان كان حامل العرش وحامل حملته هو الله وليس قولنا ان الله على العرش
انه مماس له او متمكن فيه او متحيز في جهة من جهاته بل هو خبر جا به التوقيف وقوله فوق
عرشه صفة الكتاب وقيل ان فوق هنا بمعنى دون كما جا في قوله تعالى بعوضة فما فوقها وهو بعيد
قال ابن ابي جمرة يوخذ من كون الكتاب المذكور فوق العرش ان الحكمة اقتضت ان يكون العرش حاملا
لما شا الله من اثر حكمة الله وقدرته وغامض غيبه ليستاثر هو بذلك من طريق العلم والاحاطة
فيكون من اكبر الادلة على انفراده بعلم الغيب قال وقد يكون ذلك تفسيرا لقوله الرحمن على العرش
استوى اي ما شاه من امر قدرته وهو كتابه الذي وضعه فوق العرش انتهى واما قوله عنده
فقال ابن بطال عند في اللغة للمكان والله منزه عن الحلول في المواضع لان الحلول عرض يفنى وهو
والحوادث لا تليق بالله فعلى هذا قيل معناه انه سبق علمه باثابة من يعمل بطاعته وعقوبة من يعمل

بمعصيته

المقام

وقال الخطابي المراد بالكتاب احد شيئين اما القضا الذي قضاه كقوله تعالى لاغلبن انا ورسلي

بمعصيته ويؤيده قوله في الحديث الاخر انا عند ظن عبدي بي ولا مكان هناك قطعا وقال الراغب عند لفظ
موضوع للقرب ويستعمل في المكان وهو الاصل ويستعمل في الاعتقاد تقول عندي كذا كذا اي اعتقده
ويستعمل في المرتبة ومنه احيا عند ربهم واما قوله ان كان هذا هو الحق من عندك فمعناه في حكمك
وقال ابن التين معنى العندية في هذا الحديث العلم بانه موضوع على العرش واما معنى كتبه فليس
للاعانة لئلا ينساه فانه منزه عن ذلك لا يخفى عنه شي وانما كتبه من اجل الملائكة الموكلين بالمكلفين انتهى
وقيل معناه دون العرش وهو كقوله تعالى بعوضة فما فوقها والحامل على هذا التاويل استبعاد
ان يكون شي من المخلوقات فوق العرش ولا محذور في اجرا ذلك على ظاهره لان العرش خلق
من خلق الله تعالى ويحتمل ان يكون المراد بقوله فهو عنده اي ذكره وعلمه فلا تكون العندية مكانية
بل هي اشارة الى كمال كونه مخفيا عن الخلق مرفوعا عن حيز ادراكهم وحكى الكرماني في ان بعضهم
زعم ان لفظ فوق زايد كقوله فان كن نسا فوق اثنتين والمراد اثنتان فصاعدا ولم يتعقبه وهو
متعقب لان محل دعوى الزيادة ما اذا بقي الكلام مستقيما مع حذفها كما في الاية واما في الحديث
فانه يبقى مع الحذف فهو عنده العرش وذلك غير مستقيم قوله ان رحمتي بفتح ان على انها بدل
من كتب وبكسرها على انها حكاية مضمون الكتاب قوله غلبت وفي رواية سبقت بدل غلبت والمراد من
الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب والسبق والغلبة باعتبار التعلق
اي تعلق الرحمة غالب سابق على تعلق الغضب لان الرحمة مقتضى ذاته المقدسة واما الغضب فانه
يتوقف على سابقة عمل من العبد الحادث وبهذا التقرير يندفع استشكال من اورد وقوع العذاب قبل
الرحمة في بعض المواطن كمن يدخل النار من الموحدين ثم يخرج بالشفاعة وغيرها وقيل معنى الغلبة
الكثرة والشمول يقال غلب على فلان الكرم اي اكثر افعاله وهذا كله بنا على ان الرحمة والغضب من
صفات الفعل لا من صفات الذات ولا مانع من تقدم بعض الافعال على بعض فيكون الاشارة بالرحمة
الى اسكان ادم الجنة اول ما خلق مثلا ومقابلة ما وقع من اخراجه منها وعلى ذلك استمرت احوال الامم
بتقديم الرحمة في خلقهم بالتوسيع عليهم من الرزق وغيره ثم يقع بهم العذاب على كفرهم واما ما اشكل
من امر من يعذب من الموحدين فالرحمة سابقة في حقهم ايضا ولولا وجودها لخلدوا ابدا وقال الطيبي
في سبق الرحمة اشارة الى ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق
وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا قبل ان يصدر
منه شي من الطاعة ولا يلحقه الغضب الا بعد ان يصدر عنه من الذنوب ما يستحق معه ذلك انتهى
وتقدم فيه مزيد في ان الله لما خلق الخلق كتب بيده والله اعلم
حديث قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي الخ قلت واوله في البخاري حدثنا

Copyright © King Saud University